دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: جامع كتشاوة .. تاريخ وتراث
المصدر: مجلة الحكمة
الناشر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع
المؤلف الرئيسي: سعيد، بوزرينة
المجلد/العدد: ع 20
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 2013
الصفحات: 169 - 183
رقم MD: 414715
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: AraBase
مواضيع: الآثار الإسلامية، العمارة الإسلامية، التراث الإسلامي، جامع كتشاوة ، التصميم الداخلي، التصميم الخارجي، الجزائر
رابط: http://search.mandumah.com/Record/414715

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

جامع كتشاوة... تاريخ وتراث

الأستاذ بوزرينة سعيد

المركز الجامعي– البيض

مرت مدينة الجزائر في عهد الزيريين والمرابطين بحركة عمرانية وفنية كبيرة، وبسبب تلقبات الأوضاع السياسية والعوامل المختلفة، لم يبق في المدينة إلا بعض المباني الدينية القديمة كمسجد سيدي رمضان بالقصبة العليا والمسجد الكبير المرابطي في القصبة السفلي[1].

ثم توالت الدول إلى إن ظهرت في المدينة الدولة العثمانية منذ مطلع القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، الذي أدى إلى استقرار الأوضاع السياسية، فأخذت البلاد في تطور مستمر في المجال الاقتصادي والاجتماعي الذي انعكس تدريجيا على المجال الحضاري، فاستعادت الحركة المعمارية نشاطها والإنتاج الفني حيويته وبالتالي أصبحت كدفعة جديدة للعمارة الدينية والمساجد خاصة.

وقد ذكر "ألبارت دوفو" أن قبل 1830 كان في مدينة الجزائر 13 مسجدا جامعا و 109 مسجدا[2]، و12 زاوية، وأضاف جورج مارسيه 10 بيعات لليهود[3]، ولكن للأسف الشديد لم يبق من تلك المساجد إلا القليل، الكثير منها دمر من طرف السلطات الفرنسية تحت حجة فتح واستقامة الطرقات وإدخال الأضواء والمحافظة على الأمن العمومي وتطوير المنشآت الحضرية وتحسينها من خلال بناء المؤسسات العمومية الكبيرة كالمستشفيات والمدارس والمسارح والكنائس، ومنها ما شوهت معالمها بتحويلها إلى كنائس كاثوليكية [4] كاجامع كتشاوة الأصلي.

([1]) مسجد سيدي رمضان بني في القرن الثالث الهجري/ العاشر الهجري من طرف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الزيريين، أما المسجد الكبير فقد بني من طرف يوسف بنو تاشفين سنة 490هـــ/ 1097، للمزيد من المعلومات أنظر:

Devoulx A), Les edifices religieux de l'ancien Alger, typographie bastide, Alger, 1870, p.85

(2)Devoulx (A.). " Notes historiques sur les mosques et autres edifices religieux d'Alger" ,In Revue Africaine, Alger, 1961, p.389.

(3)Marcais (G.), l'architecture musulmane d'Occident, paris, 1954, p.426

(4)Aumerat (M.), " La propriete urbaine a Alger" IN Revue Africaine, Alger, 1898, p.185-18.

موقع جامع كتشاوة:

يعتبر جامع كتشاوة من أشهر المساجد بمدينة الجزائر، كان موقعه في العهد الروماني عبارة عن أحواض لجمع مياة الشرب المتدفقة في السواقي من القصبة العليا لتموين سكان المدينة التي كانت تنحصر في حي البحرية وما حوله والتي كانت تسمى آنذاك بإيكوزيوم، أما في العهد العثماني فالجامع يقع في القصبة السفلى في شارع الديوان، ساحة ابن باديس حاليا(5).

التسمية:

سمي بجامع كتشاوة، فهذه الكلمة في تفسيرها قولان، الأول حسب قاموس تركي- فرنسي تعني فراش يوضع فوق ظهر الجمل لتنقل النساء أو الجرحي. أما التفسير الثاني، فحسب "دوفو" ذكر أنه عندما جاء الأتراك إلى المدينة وقت بربروس خير الدين كان هذا المكان مهجورا منذ قرون ولم تكن تظهر فيه سوى آثار وأدغال تزورها المعز، فأطلق عليه الأتراك تسمية Ketchi oua كجي أوى La plaine des chevres أي سهل لامعز أو هضبة المعز(6).

تاريخ الجامع:

صنف الجامع من طرف السلطات الفرنسية يوم 26 مارس 1908 م كاكتدرائية ونشر في الجريدة الرسمية يوم 23 جانفي 1988م.

أجمع المؤرخون أن جامع كتشاوة بنى في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ولا توجد أي معلومات عن اسم المؤسس، إلا أن "دوفو" ذكر أن أقدم الوثائق التي ذكرت وأشارت إلى الجامع تعود إلى سنة 1021هـ ، 1612-1613م، في عهد مصطفى كوسا الثالث الذي حكم سنة 1019-1021هـ، 1611-1613م، وأن الجامع كان مذكورا آنذاك، ولكن لم يذكر معلومات عنه، وشيد مكانه مسجدا أنيقا من طرف حسن باشا سنة 1209هـ، 1794-1795م على نمط مسجد السيدة الذي كان يقابل قصر الجنينة في ساحة الحكومة (ساحة الشهداء حاليا) (7) حسب الكتابة التأسيسية المحفوظة في المتحف الوطني لآثار القديمة (8)

(5) سعد الله فوزي، قصبة الجزائر، الذاكرة الحاضر والخواطر، الجزائر، 2007، ص 40.

(6)Devoulx (A.), "Les edifices religieux de l'ancienAlger", IN Africaine, Alger, 1885, p.19.

الكتابة التأسيسية لجامع كتشاوة:

هذه اللوحة سلمت إلى المتحف الوطني للآثار القديمة يوم 19 جويلية 1855م.

- البطاقة الفنية:

طبيعة الشيء	لوحة تسجيلية
طبيعة الكتابة	كتابة تأسيسية لجامع كتشاوة
المقاسات	ط: 217 سم، أر: 27 سم، س: 10سم.
المادة	رخام
نوع الخط	الثلث
تقنية الصنع	الحفر الغائر المملوء بالرصاص
عدد الخراطيش	ثمانية
عدد الأسطر	سطرين
حالة التحفة	متوسطة
التاريخ	1209هـــــ، 1794-1795م
مكان الحفظ	المتحف الوطني للآثار القديمة
رقم الجرد	ll.s.199

الوصف:

لوحة مستطيلة الشكل، نقشت عليها كتابة باللغة عربية من طراز خط الثلث وبأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص[2] على الطريقة العثمانية، نظمت على شكل أبيات شعرية، يجري النص فيها على سطرين مجزأين، ينحصر كل قسم داخل خرطوس مستطيل، مفصص الجانبين، مما شكل معينات مفصصة، وهي مزودة بنقط الإعجام وحركات الإعراب كالشدة. تحتل الكتابة المساحة الكلية للوحة. (صورة 1).

(7) Devoulex (A.), Les edifices religieu…… , p.164.

(8) بوروبية (رشيد)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شبوح، الجزائر، 1979، ص 185.

النص:

س1:

حبذا جامع يرام بالمنا من مبلغ القصد وتبسم بروق الختام من أفق العهد

بناه سلطاننا الرضي عظيم القدر حسين باشا بالبهاء عديم المثل والند

س2:

قد أفتى لتشييد أساسها على التقي ثقل فخاره من مال تجل عن العد

وحاز بهجة لدى الناظرين أرخ لما كملت كالسعد وباليمن والمجد سنة1209

كما ترجم الأستاذ "دوفو" عقدا أبرم في المحكمة الحنفية يحمل بالإضافة إلى توقيع القاضي الحنفي، كلا من خاتم حسن باشا ومصطفى باشا، وينص العقد أن حسن باشا بنى الجامع في الموقع المسمى كجاوة بالقرب من الوالي داده، ثم وقف عدة مبان داخل مدينة الجزائر على الخطيب والمؤذن والحزابين والفراشين والشعالين والفقهاء بهذا الجامع، فأما باقي المداخل فتصرف على القناديل.

صورة 1، الكتابة التأسيسية لجامع كتشاوة المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة.

- **المؤسس:**

تولي حسن باشا الحكم في 12 ذي القعدة 1205هـ، 13 جويلية 1791، تقلد الداي قبل ذلك في وظائف مدنية وعسكرية وهو حفيد الداي السابق محمد عثمان باشا، كان قائدا للجيش في عهده كما أنه تولى منصب وكيل الحرج ثم أمين مالية الدولة (خزناجي) [9]، في أيامه طرد محمد الكبير[**] باي الغرب من مدينة

([9]) عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط6، دار الثقافية، الجزائر، 1983، ص 267.

([**]) هو محمد بن عثمان الكردي، وكان أسمر اللون، ولها سموه محمد الأكحل، قدم إلى الجزائر واشترك صالح باي قسنطينة في رد عدوان الأسبان وذلك في سنة 1184هـ/، وكان معروفاً بالكفاءة والصدق والإخلاص للدولة العثمانية بالجزائر، هو الذي أنشأ المطامير العامة في الجهات المختلفة من عمالته لخزن القمح ليكون ذخيرة في سنوات الجدب والقحط، وجلب الماء في القنوات إلى مدينة وهران، وشيد جامعها الأعظم، بنى

وهران والمرسى الكبير على الإسبان وحينها نقل مركز حكومة باي الغرب من مدينة معسكر إلى وهران نهائيا سنة 1207هـ/ 1792م[2]، وفي عهده جددت القنطرة الكبيرة بقسنطينة سنة 1206هـ/ 1792م، ووقع معاهدة الهدنة مع البرتغال سنة 1207هـ/ 1793م، أنشأ القصر وحوله الحديقة خارج أسوار المدينة بالشمال الغربي المعروفة ب"جنان الباي" بناحية باب الوادي، حيث يوجد مستشفى مايو اليوم، كذلك بني دار سميت باسمه "دار حسن باشا" بديعة البنيان وأفخمها ملاصقة للجامع في ساحة ابن باديس اليوم اتخذها الاستعمار الفرنسي المقر الشتوي للوالي العام ثم استعمل معهدا للدراسات الإسلامية باللغتين العربية والفرنسية، ثم مقر لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف وهو الآن في حالة الصيانة والترميم[10]، زد على ذلك المدح الذي لقيه من الرحالة والأديب أبي القاسم الزياني في رحلته التي سماها الترجمانة الكبرى)**(.

توفي حسن باشا يوم الأربعاء 9 ربيع الثاني سنة 1213هـ/ فاتح أكتوبر 1798م[11].

- **وصف الجامع:**

- **وصف الجامع قبل تحويله إلى كنيسة:**

نصف جامع كتشاوة كما وصفه الرحالة بلقاسم بن أحمد الزياني)*(

في رحلتة التي سماها الترجمانة الكبرى، وهذا نقلاً عن الدكتور بلحميسي[12]، وصف الجامع في رحلته كما ذكرت من قبل:

مدرسة للتعليم العالي، وكانت له صلات ودية مع الدايالذي أهدى له ريشة ثمينة من الذهب يضعها في عمامته، وتوفي محمد الكبير سنة 1211هـ/ 1796م.

([10]) عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 281-282.

(**) ... فإنه حفظه الله من أمراء العدل، ومن أهل المروءة والفضل لما جلس على كرسي "الخلافة" السعيد سوى بين القريب والبعيد، واتصف للمظلوم من الظالم، وأعز المسكين الشريف والعالم، وقمع أهل الزيغ والفساد وكف عاديتهم في كل بلاد وأجرى أحكامه على القانون الشرعي والمذهب الحنفي الموعي، وأجرى الصدقات على الفقراء والأيتام والمعونة لأهل الحرمين في كل عام، فشمل عدله الرعايا سهلاً جبلاً وشاعت مكارمه أفراداً وجملاً، ثم حصن ثغور المسلمين بالصقائل والأبراج وعمرها بالمدافع والمهارز على طبقات تحاكي الأدراج..."

([11]) أحمد شريف الزهار، مذاكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الجزائر 1974 ص 68.

(*) هو أبو القاسم بن أحمد بن على الزياني، رحالة، وأديب، ووزير مغربي، ولد سنة 1147هـ/ 1743م، كان كاتباً بالقصر الملكي، وفي سنة 1200هـ/ 1786م، عين سفيراً في اسطنبول، قام بعدة جولات إلى وهران، تلمسان ومدينة الجزائر توفي سنه 1249هـ/ 1833م) زار جامع كتشاوة سنة 1210هـ/ 1796م، بعدما مدح حسن باشا من أوصافه السنية وسيرته المرضية.

([12]) مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في عهد العثماني، الجزائر 1979، ص188-191

بنى هذا الجامع بالقرب من دار الخلافة- على أرض كان يباع فيها الخمر-، على مساحة واسعة شاسعة لأهل الخير والدين والعلماء، وجعل له أوقافاً أسفله، تتمثل في دكاكين ومقاهي وهذا قوله: "ثم ألهمهم إلى تطهير بقعة كانت بقرب دار الخلافة مجمعا للأشرار ويباع بها الخمر للكفار فاشتراها وما حواليها بمال معتبر، وصير عاليها سافلها وما أتي في ذلك ولا صبر وصيرها مسجدا جامعا للاسلام ومعبدا لأهل الخير والدين و العلماء الأعلام,وأنفق عليه من الاموال ما لا تسمح نفسه بنفاقة وعمره بالحلال الذي وهو خاص أرزاقة ورتب فيه أهل الهندسة و(الفلسفة) من كل صنعه، واتقنوا بناءه سعة ورفعة، وجعل أسفل هذا المسجد دكاكين وقهاوي وأوقفها على هذا المسجد المذكور أهل العلم والفتوى وأوقف على عمارته من لا شك أنه من أهل الخير والتقوى..."

وجعل لهذا الجامع قبة مركزية ضخلة تقوم على أعمدة من مادة الرخام، وحولها قبب مختلفة الأنواع في قوله: ...وجعل لهذه القبة سراجيب بأنواع البلور الذي لم ير في عصر من العصور، (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ) [13] ودار بهذه القبة قبب على شكل منمق، كأنهن جدول موفق من ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي وسداسي وسباعي، ومقربص ومشجر وقاطع ومقطوع ومسطر وداخل وخارج وبخاريات، وقصاعي وأنصاف ترنجيات، وفوق ذلك من الأسباغ كل لون غريب، بتدبير أهل الحل والعقد والتجريب..."

وتعتبر القبة تحفة فنية، حيث زينت بكتابات من أسماء الله الحسنى، وأسماء الأنبياء والخلفاء بمادة الذهب الخالص بقوله: وكتبوا أسماء الله وآياته، وأنبيائه وخلفائه، تعظيماً بالذهب الأبريز الصيان، وليس الخبر كالعيان، وأدار بهذه القبة ((شدوارنا)) من العود مموه بأنواع الأطلية الفائقة بالألوان، يصلى فيه الأمراء والأجناد وأعيان الديوان، عليه (أدواع) وأزهار وأغصان وثماؤ وأطيار..."

ثم يذكر أنه كان في وسط بيت الصلاة ما تسمى دكة المبلغ بقوله: " .... وأمامه كشك يجلس به المؤذنون، وأهل الألحان والقراءات، ومن له وظيف بالمسجد كالموقت والراوي لحديث الإنصات..." أما منبره فقد صنع من أنواع الرخام المختلفة، بقوله: "...

([13]) سورة النور الآية 44.

وجعل لهذا المسجد مبنراً من الرخام الشفاف، مؤلف من سبعة أصناف، من مرمر وجزع، وزبرجد وودع وفيروزج وفاروز، كأنه اللواء المشروز أبدع فيه كل خارط صنعة الخرط، وكل ناقش زاد على الشرط وكل مسطر حقق ما سطر، وكل مشجر أبدع فيما شجر، فهو كالأمير والتاج على رأسه والكل في خدمته وأنسه..."

أما الجدران السفلية لبيت الصلاة والمحراب فكانت مكسوة ومزدانة بالزليج الصيني، بقوله

"... وكسا جدرانه بالزليج الفرفري والصيني، وفوقه الجبص الفائق المعدني..."

وكان المسجد شديد الإضاءة، يوجد في جهاته رواشن، كما له سلاسل تحمل القناديل وثريات، بقوله" ... وجعل في كل جهة رواشن تسطع منها الأنوار مضيئات، وسلاسل مموهة للقنادل والثريات وجعل كل روشن ساعة على كرسي كالعروس، يطرب لسماعها جوامح النفوس فجاز بلطافة شكله ضخامة المساجد والمدارس وجاز برقة صنعته أنوار الزارع والفارس..."، وقد كان الزياني معجباً ببراعة وجمال هذا الجامع، بقوله: "...ولو كلمته آية صوفية ما أجابها، ولو قابله الجامع الأزهر، لتعجب من حسنه، وانبهر، ولو ناظرته مساجد الشام وحلب لاعترفوا بفضله واقروا بالغلب، ولو سمعت بتشييده بيعة الاشبونة لتهدمت ولو شاهدته كنيسة رومة العظمى لأسلمت...". – وصف الجامع من طرف المؤرخين:

كان مخطط الجامع ذو شكل مربع، تطوقه الأروقة من الجهات الأربعة، وهذه الأروقة قوامها أربعة أعمدة رخامية مستديرة ملساء، مازال معظمها يدعم جناحي الكنيسة سابقاً والمسجد حالياً (الصورة 60).

وقبة كبيرة ذات قاعدة مثمنة، يبلغ قطرها 12م، وغطيت الأروقة بقباب أقل مستوى عن القبة المركزية ولكن مع مراعاة نفس النسق في وضع القباب (فوق حنايا ركنية كما في القبة المركزية) والعدد الإجمالي للقباب مع القبة المركزية اثنتان وعشرون قبة[14].

تقوم بيت الصلاة علي ستة عشر عموداً، هذه الأعمدة معظم تيجانها ذات الشكل البصلي يوجد منها تسة محفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة، ومخطط جامع كتشاوة يتشابة إلى حد كبير مع مخطط جامع على بتشين وجامع الداي داخل القلعة.

(صورة 2).

(14) Dokali (R.), Les mosque de la periode Turque a Alger, SNAD, Alger, 1994, p.38

توجد المئذنة المربعة في الركن الجنوبي، كما توجد دكة المبلغ وسدة على طريقة مساجد الأحناف كجامع الجديد وجامع صقر بن عبد الله ومحراب الجامع كان يتوسط الواجهة الشرقية التي فيها باب صغير. مخطط1.

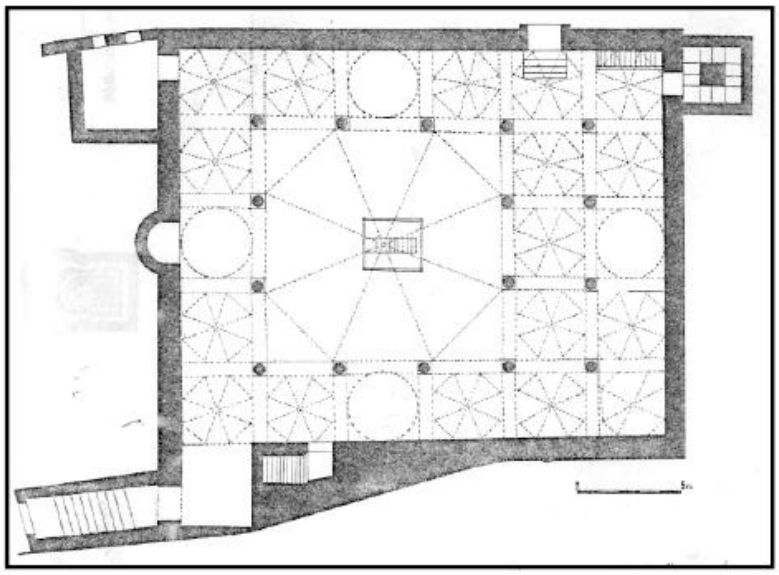

مخطط 1 / بيت الصلاة جامع كتشاوة –عن: دوكالي

أما الباب الرئيسي فكان في الواجهة الجنوبية، والباب القديم لمسجد كتشاوة محفوظ في المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر، وهى باب ضخمة خشبية، وقد صنع من خشب الأرز خصيصاً للجامع وتتميز بزخارف ذات تأثيرات أوربية (فن الباروك والروكوكو)، ويحمل شعاراً يرمز إلى الصناعة الإسلامية بعبارة "ما شاء الله" التي يحملها في إحدى حشواته وحين هدم هذا البناء سنة 1843م، نقل الباب إلى مسجد على بتشين الذي حول إلى كتيدرائية "سيدة الانتصارات Notre dame des victoire صنع هذا الباب أكبر فناني حرفة النجارة بمدينة الجزائر آنذاك وأمين نقابة النجارين "المعلم اللبلايتشي" [15]. (صورة 3).

([15]) Marcais (G.), L'architecture musulmane……. P.450.

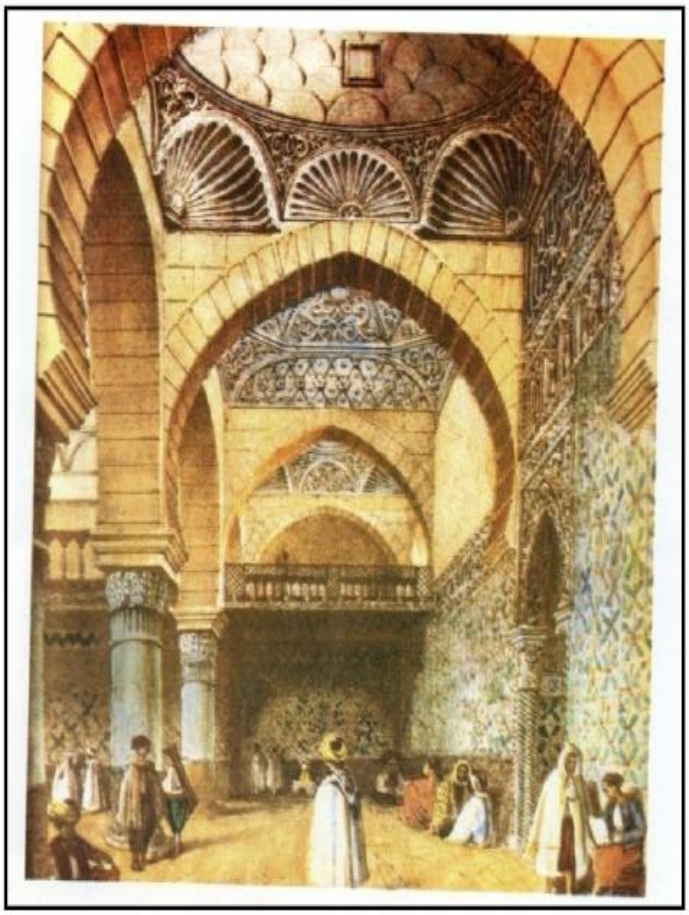

صورة 2 / **جامع كتشاوة قبل 1830.**

عن: إيسكار

صورة 3 / جامع كتشاوة – الباب اللأصلي
والمحفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة

وزين الداي حسن باشا الشارع المقابل للباب الرئيسية للجامع بحديقة جميلة ونافورة مياه من طراز تلك التي تزين أفنية وسط ديار وقصور القصبة، لكن لا الحديقة ولا النافورة صمدت أمام همجية الجرارات الفرنسية[16]

تمسيح الجامع وتغير شكله:

يبدو أن جنود فرنسا المحتلين لم تكن لهم كنيسة يتعبدون فيها، فقد كان عدد المسيحين الذين وجدهم المحتل بالجزائر ضئيلاً ، ليس لهم إلا معبد صغير في باب عزون (نهج سيبون سابقاً) بورسعيد اليوم، ومعبد القنصلية الفرنسية (نهج جان بار) ومعبد القنصلية الفرنسية، وقد رأى القائد العام للجيش الفرنسي وهو "الكونت دي بورمون" أن الصليب لابد أن يأخد نصيبة الأوفر من الانتصار العسكري، فأمر أن يرفع الصليب على أعلى بناية مشرفة فكانت هذة البناية جامع القصبة البراني فسمي "كنيسة الصليب القديس" (Eglise Sainte Croix). (مخطط2).

([16]) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 42.

مخطط مبسط 2/ جامعة كتشاوة- بعد تحويله إلى كاتدرائية-

عن: دوفو

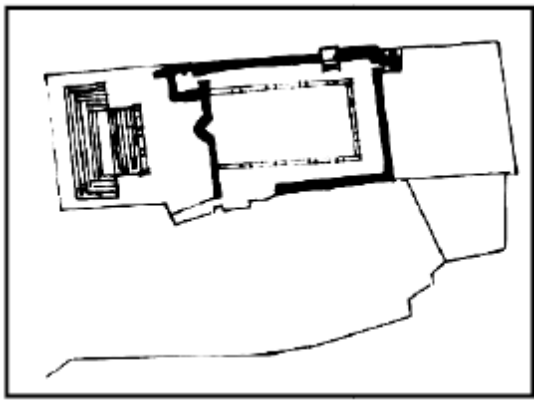

وبعد تعيين "كولان" رئيساً للرهبان، اتسعت حركتهم وعظم نطاق نشاطهم، فكان تاريخ 24 ديسمبر من سنة 1832 هو اليوم الذي اختاره القسيس "كولان" لتمسيح جامع كتشاوة وجعله كاتدرائية تحت اسم "سان فيليب" "Sainte philipe" فحولوا المنبر إلى قداس ووضعوا فيه تمثال مريم(17).

وقد تداول أساقفة كبار على عرش السلطة الروحية في بلادنا، كان أولهم "كولان" رئيس المرشدين العسكريين، حكم من سنة 1830- 1833م. وجاء بعده القس" موليز" من سنة 1833- 1838م عينته روما وشدت أزره، ثم عين البابا جرجير السادس عشر أول أسقف بالجزائر وهو "دويوش" من سنة 1838- 1846م. وبقيت السلطات الفرنسية من سنة 1832 إلى سنة 1839م أي مدة سبع سنوات تتوجس خوفاً من غضب أهل البلاد ولم تتجرأ على وضع صليبها ورفعه على رأس الجامع إلا عندما اطمأنت على مصيرها واستتبت لها جميع الأمور على كل المقاليد، وبعدها احتفلوا في الكاتدرائية بعيد القديس فليب لابن ملك فرسنا لذلك العهد "لويس فليب" الذي أصدر أمراً ملكياً يقضي بتعيين القس "يلتان" رئيساً للقسيسين في الجزائر(18).

ثم شرعت جماهير المسحيين تتردد على الكنيسة أفواجاً وأن عدد السكان الأوربيين قد ازداد على مر الأعوام، فضاقت بهم ردهة كتشاوة بما رحبت فطلب الأسقف "دويوش" من الحكومة أن تضيف له جامعاً آخر من

(17) الطاهر بوشوسشي، صفحات من تاريخ كتشاوة، مجلة الأصالة، العدد 14، الجزائر، 1973، ص 292.

(18) طاهر بوشوشي، المرجع السابق، ص294.

جوامع المسلمين من بيتها جامع الجديد ولكن الله سلم فبقي الجامع الجديد للإسلام واكتفى "دويوش" بهدم الجامع كتشاوة ليشيد على أنقاضة كنيسة أوسع مساحة تناسب المقام والتاريخ[19].

بدأت أعمال تجديد البناء سنة 1260هـ/1844م وامتدت إلى سنة 1285هـ/1868م وظل الأسقف طوال هذه المدة المديدة يرعد ويرغي إلى أن تم له ما أراد، فجاء البنيان الجديد خليطاً من الفن الروماني والبيزنطي والإسلامي، فلم يبقوه جامعاً على أصله ولم يبنوا كنيسة على ذوقهم، ولم يبق من أصل الجامع إلا الشئ القليل كالمنبر والأعمدة الرخامية، أما المآذن التي رفعوها فقد قلدوا بها شكل جامع قايت باي وجامع الناصر في قلعة القاهرة. [20]. (الصورة 4).

هذه هي الفترة المسيحية من عمر جامع كتشاوة المديد وهي فترة طويلة تزخر بالعبر، فقد ظل من سنة 1832م إلى سنة 1862م بيتا من بيوت الله لا يذكر فيه اسمه ولا يجلجل من مئذنته صوت الآذان إلا ما كان من إقامة القداس والطقوس والأجراس، وكام المسلم إذا مر أمام جامعه يخيل له أنه مدجن من مدجني إسبانيا الكاثوليكية، يتمثل يشعر أبي البقاء الرندي[21]. (صورة5).

حيث المساجد قد صارت كنائس	فيهن إلا نواقيس وصلبان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة	حتى المنابر ترثي وهي عيدان

إن هذا الجامع والجوامع والمساجد المشيدة في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، ترجع إلى رغبة الحكام الذين كانو من مذهب غير المذهب المالكي، وأرادوا أن ينقلوا إرثهم المعماري طبقاً لما هو عليه في الشرق الأدنى وفي آسيا الصغرى، حيث يعيشوا نكهة مذهبهم، وعمق تراثهم، فكان لهم ذلك.

([19])طاهر بوشوشي، المرجع السابق، ص295.

([20]) Aumerat (A.), Op.Cit, p.185-186

([21])ينتسب أبو البقاء الرندي إلى قبيلة نغزة، وهي من قبائل البربر، وينتمي إلى مدينة رندة وهي مدينة قديمة حيث يعتبر من إحدى معاقل الأندلس الممتنعة.

ولد في محرم سنة 601هـ/1204م، وتوفي سنة 684هـ/1285م، كان أديبا وفقيها، وامتدت اهتماماته لتشمل معظم جوانب الثقافة الأدبية والدينية لعصره، كانت للرندي رحلات وأسفاؤ إلى أنحاء الأندلس، وأكثر رحلاته كان إلى الحاضرة "غرناطة". ومن أهم مؤلفاته:- الوافي في نظم القوافي- روضة الأندلس ونزهة النفس، ديوان الشعر للمزيد من المعلومات انظر:- محمد رضوان الداية، أبو البقاء الرندي، ط2، بيروت، 1986، ص146.

ويتبين أيضاً أن أصحاب الكفاءات الهندسية من الذيت أثابهم الله حظاً موفوراً من المواهب الفنية والذوق الجميل، وجدوا في عمارة المساجد والجوامع المناخ لذي يتنفس في وجود تطلعاتهم الجمالية وطموحانهم الإبداعية، فراحوا يضعون أنفسهم بتصرف الراغبين في بناء هذه المساجد، ولم يدخروا جهداً في أن يأتي المسجد والجامع من بين أيديهم، آية للناظرين من حيث روعة تصميمه وجدة زخرفته وكمال زينته وتمام بهائه ومحاسنه، بإيعاز من الحكام والأعيان من أجل أن يأتي المسجد والجامع أيضاً الذي سيحمل إسمهم بمثابة شهادة تشيد بذكراهم على مدى تعاقب الأيام واختلاف العهود وترك البصمات التي تدل عليهم في سجل الخالدين ونظائرهم في العالمين.

ولذلك يجب المحافظة على هذا التراث المعماري العريق الذي يمثل أحد الثوابت الثقافية لحضراتنا الإسلامية وأصالتنا المستمدة من جذور التاريخ، الذي مازال قائماً وشامخاً بقيمته التي لا تقدر بثمن.

صورة 4 / **جامع كتشاوة – منظر خارجي بعد تحويله إلى كاتدرائية –**

عن: فويال – بتصرف –

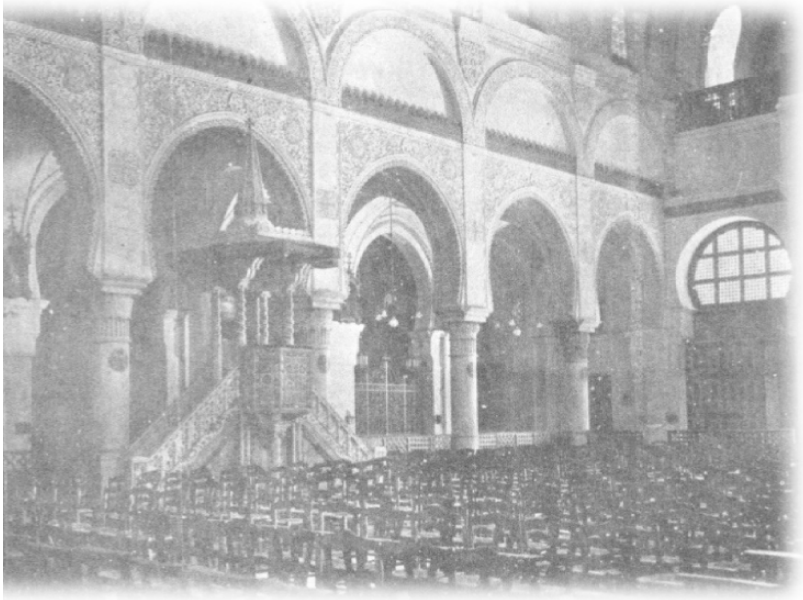

صورة 5 / **جامع كتشاوة –**

منظر داخلي بعد تحويله إلى

كاتدرائية – عن: إيسكار.

أولاً. قائمة المصادر والمراجع/

1. قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية/

- بالحميسي (مولاي)، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر، 1979
- بورويبة (رشيد)، الكتابات الآثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شبوح، الجزائر،1979
- الجيلالي (عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط6، دار الثقافة، الجزائر، 1983
- الداية (محمد رضوان)، أبو البقاء الرندي، ط2، بيروت، 1986
- الزهار (شريف)، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدني الجزائر، 1974
- سعد الله (فوزي)، قصبة الجزائر، الذاكرة الحاضر والخواطر، الجزائر 2007
- نور الدين (عبد القادر)، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ط2، الجزائر، 1965.

1. 1المقالات/

- بوشوسشي (الطاهر)، صفحات من تاريخ كتشاوة، مجلة الأصالة، العدد 14، الجزائر، 1973،

2. قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية/

- Devoulx A). Les édifices religieux de l'ancien Alger, typographie bastide. Alger. 1870.
- Dokali (R.), Les mosquée de la période Turque à Alqer,SNAD. Alger. 1994.
- Marçais (G.), l'architecture musulmane d'Occident. Paris. 1954.

3. 1. المقالات

- Aumerat (M.), « La propriété urbaine à Alger» IN Revue Africaine. Alger .1898
- Devoulx (A.),«Notes historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger». In Revue Africaine, Alger. 1961.
- Devoulx (A.). « Les édifices religieux de l'ancien Alger». IN Revue Africaine, Alger. 1885